International Journal of Linguistics, Literature and Translation
ISSN: 2617-0299 (Online); ISSN: 2708-0099 (Print)
DOI: 10.32996/ijllt
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijllt

موازنة وصف الطبيعة في شعر ابن زيدون وأحمد شوقي

دوشنغ،[1] محمد ذو الكفل إسماعيل،[2] سيد نور الأعلى سيد عبد الله،[3] وان محمد وان سولونج،[4]
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بوترا، سيردانغ، الماليزيا، [1]
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة نينغشيا، ينشوان، الصين،[1]
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بوترا، سيردانغ، الماليزيا،[2]
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بوترا، سيردانغ، الماليزيا،[3]
قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بوترا، سيردانغ، الماليزيا،[4]

تاريخ استلام البحث: 2024/10/02 **تاريخ نشر البحث: 2024/10/26** **المجلد: 7** **العدد: 10**

الملخص:
تتناول في هذه الدراسة وصف الطبيعة في قصيدتي ابن زيدون ((سلوتم وبقينا نحن عشاقا)) وأحمد شوقي ((تلك الطبيعة قِف بنا يا ساري))، لقد كان أحمد شوقي قد تأثر بإنتاج أشعار ابن زيدون في النمط والمضمون فعارض أشعاره، فيتناول الباحث موازنة قصيدتين بينهما بغية الوصول إلى نقاط الالتقاء والاختلاف في قصيدتيهما. ثم تحلل الدراسة الصورة الفنية التي رسم الشاعران من خلالها الطبيعة وعناصرها، وأهم الآليات التي اعتمدا عليها لتجسيد تلك الصور، كفنون التشبيه، والاستعارة. يستخلص الباحث فيها أوجه التشابه والاختلاف في خصائص شعريهما، ويتبين ابتكار أحمد شوقي لألوانٍ جديدةٍ من الفن وإبداع الأساليب الجديدة في فنّه في وصف الطبيعة.

الكلمات المفتاحية: الطبيعة، ابن زيدون، أحمد شوقي، الموازنة، الإبداع.

A Comparison of the Description of Nature between Ibn Zaydun and Ahmad Shawqi

Du Sheng,[1] Muhd Zulkifli Bin Ismail,[2]* Syed Nurulakla Bin Syed Abdullah[3] And Wan Muhammad Bin Wan Sulong[4]

[1,2,3,4] Department of Foreign Languages, Faculty of Modern Languages And Communication, Universiti Putra Malaysia, 43400 UPM Serdang, Selangor Darul Ehsan, Malaysia

Corresponding Author: Muhd Zulkifli Bin Ismail, **E-mail**: zulismail@upm.edu.my

RECIEVED: 02 October 2024 **PUBLISHED:** 26 October 2024 **DOI:** 10.32996/ijllt.2024.7.10.29

Abstract
This study examines the description of nature in the poems of Ibn Zaydun (سلوتم وبقينا) and Ahmad Shawqi (تلك الطبيعة). Ahmad Shawqi was influenced by the style and content of Ibn Zaydun's poetry, and he composed his poems in response to Ibn Zaydun’s works. The researcher compares the two poems in order to identify their points of convergence and divergence. The study then analyzes the artistic imagery through which the two poets depicted nature and its elements, as well as the key techniques they employed to render these images, such as simile and metaphor. The researcher concludes by highlighting the similarities and differences in the poetic characteristics of both poets, revealing how Ahmad Shawqi innovated new forms of art and created new styles in his depiction of nature.
Keywords: Nature, Ibn Zaydun, Ahmad Shawqi, Comparison, Creativity

1. المقدمة

وصف الطبيعة من الموضوعات الأثيرة التي عني بها الشعراء على مر العصور، فمنذ الجاهلية حتى عصرنا الحاضر، كان الشعراء وما زالوا يرسمون صورا للطبيعة ومظاهرها، سواء أكان ذلك من خلال إفرادها بقصائد مستقلة أم مزجها بأغراض أخرى، وهذا أمر طبيعي؛ فالشاعر ابن بيئته، يعيش فيها، ويحتك بمظاهرها، ويتنسم هواءها، ويفيد من بعضها في ممارسات حياته اليومية، ففي الجاهلية مثلا كان الشاعر يعيش في الصحراء، ويتأثر ويؤثر بها، وتنعكس أصداء ذلك التأثر والتأثير في شعره، من خلال تعبيره عن مشاعره تجاهها في شعره، واصفا الصحراء، ورمالها، ونباتها وحيوانها، هذا الأخير الذي يعد بعضه وسيلة في السفر والتنقل والحروب، كالناقة والحصان، ثم إن الأطلال وما تشتمل عليه من عناصر، ما هي إلا مظهر من مظاهر الطبيعة، يصورها الشاعر، ويصور انعكاساتها عليه، وعواطفه تجاهها، من ألم، وحب وهجران.[1]

وما من عصر من عصور الأدب إلا نظم شعراؤه في وصف الطبيعة، مرورا بعد الجاهلية بالعصر الأموي، وعصر بني العباس، إذ ظهر فيه شعراء، كان وصف الطبيعة من أغراضهم البارزة، أمثال أبي تمام، وابن الرومي وغيرهما، ولعل هذا الغرض الشعري كان أوفر حظاً في شعر شعراء الأندلس، تلك البقعة الخضراء الجميلة، المحاطة بالبحار من جهات ثلاث، فكل ما فيها يثير قرائح الشعر لوصفه، يقول ابن خفاجة[2]:

يا أهـل أنـدلـس لله دركم ماء وظـل وأنهـار وأشجـار

ما جنـة الخـلد إلا في دياركم ولو تخيـرت هذا كنـت أختـار

لا تختشوا بعد ذا أن تدخلوا سقرًا فليس تدخل بـعـد الجنـة النار

لعل أبرز الشعراء الذين عنوا بالطبيعة ووصفها هو ابن زيدون (ت463هـ/ 1070م)، وقد تجلى ذلك بوضوح في وصفه وغزله[3]. يعد الإعجاب والتقليد من الأمور الطبيعية في النفس الإنسانية، التي لا تعجب إلا بما هو جميل، فالمعارضة الشعرية فضاء فني تستعرض فيه الذات الشاعرة طاقتها الإبداعية وقدرتها على محاكاة النصوص السابقة، وإعادة إنتاجها بنفس شعري جديد يربط الحاضر بالماضي، ويحيى الأصوات لقديمة، ويمنحها حق الاستمرارية والخلود [4].

فكان أحمد شوقي قد تأثر بالشعراء القدماء والمحدثين كابن خفاجة الأندلس والبحتري وابن زيدون، وفكتور هوجو والإمارتين وموسيه، فجمع أغراض القدماء وتجديدات المحدثين، وموسيقى المعاصرين، وعلى وجه الخصوص فقد تأثر بإنتاج أشعار ابن زيدون فعارض أشعاره في وصف الطبيعة[5].

فتتناول هذه الدراسة موازنة قصيدتين بين ابن زيدون وأحمد شوقي بغية الوصول إلى نقاط الالتقاء والاختلاف في قصيدتيهما. ثم تحلل الصورة الفنية التي رسم الشاعران من خلالها الطبيعة وعناصرها، وأهم الآليات التي اعتمدا عليها لتجسيد تلك الصور، كفنون التشبيه، والاستعارة. كذلك تستخلص فيها أوجه التشابه والاختلاف في خصائص شعريهما، وتتبين ابتكار أحمد شوقي لألوانٍ جديدةٍ من الفن وإبداع الأساليب الجديدة في فنّه في وصف الطبيعة.

2.الدراسات السابقة

أما عن الدراسات السابقة، فلا يتوفر منها ما هو متخصص بموازنة وصف الطبيعة في قصيدتيهما، ولم تفرد دراسة مستقلة حتى تتبين أشعارهما موضوعيا وفنيا، وتكشف ابتكار أحمد شوقي لألوانٍ جديدةٍ من الفن وإبداع الأساليب الجديدة في وصف الطبيعة، إذ جاءت عامة، أو متخصصة حول هذه الدراسة، ومن أبرزها:

أولا: دراسة انشراح علي محمد أحمد عثمان، حازم حافظ بشير محمد، عوضية علي محمد موسى، طيبة مختار البشير علي (2018)**: الصور البيانية في شعر أحمد شوقي، و**هي رسالة بكالوريوس، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. تناول فيها الباحثون دراسة الصور البيانية في شعر أحمد شوقي ومن أهداف هذه الدراسة معرفة الصور البيانية وبيان أهمية الصور البيانية وأبرز اوجه المجال في استخدام الصور البيانية واتبع الباحثون المنهج الوصفي، وقد اسفرت الدراسة إلى عدد من النتائج منها أكثر الصور البيانية استخداما صور التشبيه بأنواعه، الضمني، التمثيل، أيضا الاستعارة التصريحية والمكنية.

ثانيا: دراسة علي يوسف عثمان عاتي (2018): **النص الشعري بين القراءة وإعادة الانتاج في المعارضات الشعرية: أندلسية شوقي نموذجا،** وهو بحث منشور في مجلة الحضارة الإسلامية بالجزائر، المجلد 19، العدد **1**. سعى هَذا البحثُ قرَاءة معارضة أحمد شوقي(أندلسية) في ضوء نظرية التلقي التي تسعى بدورها في إشراك القارئ في العملية الإبداعية.

ثالثا : دراسة محمد شايكان مهر و فريبرز حسين جانزاده وطيبه كفاش (2021): **المتناص مع خمريات أبي نواس وغزلياته في شعر أحمد شوقي**، وهو بحث منشور في مجلة الكلية الإسلامية الجامعة بإيران ،المجلد 2، العدد 63.تناول هذه الدراسة اقتباس أحمد شوقي لوصف النبيذ أو الخمر من شعر أبي نواس وغزلياته ، وأدى هذا النهج لدي الشاعر المصري للاهتمام بالإبداعات الشعرية النواسية إلى خلق أنواع وأشكال مختلفة من التناص في أشعاره التي تم اقتباسها واستعارتها في جميع الحالات بوعي كامل وإشراف جامع، تحاول شرح وتفسير العلاقات الموجودة بين قصائد أحمد شوقي مع (خمريات) أبي نواس في أطر النظرية النقدية المسماة بالتناص بصورة معمقة ومنهجية.

رابعا: دراسة شحاتة عبد الرزاق أبو شوشة (2018): **تشكليل الصورة التشبيهية ومنازعها في شعر ابن زيدون -دراسة بلاغية نقدية،** وهو بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية بالمصر، المجلد 33، العدد1.تناولت الدراسة تعريف بابن زيدون، ومكانة الصورة التشبيهية في بناء عالمه الشعري.

خامسا: دراسة إبراهيم عمر علي المحائلي (2017): **بين نونية ابن زيدون ونونية أحمد شوقي- قراءة موازنة،** هو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية بالمصر، المجلد 33، العدد7.تناول البحث ملامح محاكاة شوقي لابن زيدون في نونيته التي استطاع شوقي أن يجسد فيها معاناته التي عاشها، وكيف استطاع أن يخرج من فلك ابن زيدون في بعض أبيات القصيدة شكلا ومضمونا دون أن يحدث خللا في هذه المحاكاة، وكيف أن شوقي ألبس القصيدة حلة جديدة بطريقته الخاصة.

سادسا: دراسة علي نكاع (2017): **جماليات التصريع في القصائد الأندلسية لأحمد شوقي -دراسة أسلوبية،** هذا بحث منشور في مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية بجامعة محمد لمين دباغين بسطيف، المجلد 5، العدد12. تناول هذا البحث بنية التصريع من حيث هو فاعل جمالي في قصائد شوقي المعروفة بالأندلسيات، وهو ما حاول البحث تحليله وتبيانه في هذا المقال، وذلك في سؤال أسلوبي استوضح من خلاله الأداءان: التركيبي والدلالي في البنية الموسيقية والمضمونة لهذه القصائد.

وبالنظر في هذه الدراسات، يجد الباحث أن بعضها جاءت عامة، درست شعرهما بأكمله موضوعيًا وفنيا، مع إشارتها بشكل ضئيل إلى وصف الطبيعة وبعض عناصرها، دون الخوض في تحليل أشعارهما فيها، بل إنها في أغلب الأحيان ترصد بعض أبياته فيها، دون أدنى تحليل، وجاء بعضها الآخر متخصصا بقضية موضوعية أو فنية بنائية في شعرهما، كدراسة شعرهما في النونية، أو دراسة صورهما الشعرية البيانية بوجه عام، دون ربط صوره بالطبيعة، ودون دراسة الموازنة بين أشعارهما في وصف الطبيعة ، وكذلك لم تستخرج فيها أوجه التشابه والاختلاف في خصائص شعريهما، ولم تبين ظاهرة الإبداع عند أحمد شوقي في أشعاره. لهذا يحاول الباحث أن يقوم بدراسة هذه القضايا بأقصى جهد لإكمال هذا البحث حتى يتسنى للقاري أن يجد فيما يتناوله هذا البحث من نظرة علمية جديدة يملأ ما تبقى من فراغ علمي في هذا الخصوص.

3.منهج البحث

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة وصف الطبيعة في شعر ابن زيدون وأحمد شوقي، واختار قصيدتيهما في وصف الطبيعة لدراسة الموازنة، ومن المعروف أنه ليس هناك منهج أكثر انتشارا من المنهج الوصفي التحليلي فهو يقوم بفهم الظاهرة التي تحدث على أساس معرفة المشكلة، وتشخيصها ووصفها، وأسباب العلاقة بين متغيراتها واتجاهاتها، وما إلى ذلك للتعرف على حقيقتها في أرض الواقع، وهذا المنهج الوصفي لا يقف عند وصف الظاهرة فقط وإنما يفسر ويقارن ويقيم بقصد الفهم الأعمق للعمل المنتج.

وصنف الباحث كل سطر أو بيت من القصيدة إلى عدة أجزاء حسب معنى وأهمية كل جزء. وكانت الدواوين والسيرة الذاتية والموسوعات والمصادر والمراجع الأخرى نقطة بداية للبحث، وبعد إنشاء الإطار التاريخي الأوسع للمشروع، وراجع الباحث كثيرا من المراجع والمصادر حول هذا الموضوع، بما في ذلك المجلات وأطروحات الدكتوراه من قبل الباحثين.

4. **موازنة القصائد وتحليلها**

4.1وصف الطبيعة لابن زيدون

كان ابن زيدون من أشهر الشعراء في الأندلس ويعتبر أفضل شاعر في التاريخ بسبب ماهرته في الشعر[6]، واسمه بالكامل هو: (أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي)، وقد ولد ابن زيدون في قرطبة عام 394 هـ وتُوفي عام 463 هـ، وكان دائمًا ما يمزج بين جمال الطبيعة والحب والمعاني الجميلة وكان دائم الذكر للمرأة التي أحبها وهي ولادة بنت المستكفي، ومن أبرز أشعار ابن زيدون عن الطبيعة والشوق للمحبوبة، ما يلي:

سلوتم وبقينا نحن عشاقا، يذكر ولادة ويتشوق إليها[7]:

إنّي ذكرْتُكِ، بالزّهراء، مشتاقا والأفقُ طلقٌ ومرْأى الأرض قد راقا

وَللنّسيمِ اعْتِلالٌ، في أصائِلِهِ كأنهُ رَقّ لي، فاعْتَلّ إشْفاقا

والرّوضُ عن مائِه الفضّيّ مبتسمٌ كما شقّقتَ عنِ اللّبّاتِ أطواقا

يَوْمٌ كأيّامِ لَذّاتٍ لَنَا انصرَمتْ بثْنَا لها حينَ نامَ الدّهرُ سرّاقا

نلهُو بما يستميلُ العينَ من زهرٍ جالَ النّدَى فيهِ حتى مالَ أعناقا

كَأنّ أعْيُنَهُ إذْ عايَنَتْ أرَقى بكت لِما بي فجالَ الدّمعُ رَقْرَاقا

وردٌ تألّقَ في ضاحي منابتِهِ فازْدادَ منهُ الضّحى في العينِ إشراقا

سرى ينافحُهُ نيلوفرٌ عبقٌ وَسْنَانُ نَبّهَ مِنْهُ الصّبْحُ أحْدَاقا

كلٌّ يهيجُ لنَا ذكرَى تشوّقِنَا إليكِ لم يعْدُ عنها الصّدرُ أن ضاقا

لا سكّنَ اللّهُ قلباً عـقّ ذكرَكُمُ فلم يطر بجناحِ الشّوقِ خفّاقا

لوْ شاء حَملي نَسيمُ الصّبحِ حينَ سرَى وافاكُمُ بفتى ً أضـناهُ ما لاقَى

لو كَانَ وَفّى المُنى في جَمعِنَا بكمُ لكانَ منْ أكرمِ الأيّامِ أخـلاقَا

يا علقيّ الأخطرَ الأسنى الحبيبَ إلى. ¯نفسي إذا ما اقتنَى الأحبابُ أعلاقَا

كان التَّجاري بمَحض الوُدّ مذ زمَن ميدانَ أنسٍ جرينَا فيهِ أطـلاقَا

فالآنَ أحمدَ ما كـنّا لعـهدِكُمُ سلَوْتُمُ وبقـينَا نحنُ عـشّاقَا

4.2وصف الطبيعة لأحمد شوقي

هذه مشاهد الطبيعة في الطريق من أوروبا إلى الآستانة [8]، مناسبة قصيدة ((تلك الطبيعة قِف بنا يا ساري)) كتب أحمد شوقي عندما زار إسطنبول وهناك تمعن في جمالها ورونقها لذلك اتخذ بابًا جديدًا في شعره وهذا غير معتاد عنه في شعره من حيث وصف الطبيعة وأيضاً بدأ يمدح بهذه القصيدة السلطان عبد الحميد الثاني. في مطلع القصيدة يخاطب أحمد شوقي الماشي الذي يفكر في إبداع الخالق ويقول له: قف أيها الماشي وتأمل قليلاً في إبداع الخالق ويقول له: الأرض التي تقف عليها والسماء التي فوقنا قد اهتزت من جمال وروعة هذه المناظر الخلابة.

مثل ما يقول أحمد شوقي في شعره:

تِلكَ الطَبيعَةُ قِف بِنا يا ساري حَتّى أُريكَ بَديعَ صُنعِ الباري

الأَرضُ حَولَكَ وَالسَماءُ اِهتَزَّتا لِرَوائِـعِ الآياتِ وَالآثارِ

مِن كُلّ ناطِقَةِ الجَلالِ كَأَنَّها أُمُّ الكِتابِ عَلى لِسانِ القاري

دَلَّت عَلى مَلِكِ المُلوكِ فَلَم تَدَع لِأَدِلَّةِ الفُقَـهاءِ وَالأَحبارِ

مَن شَكَّ فيهِ فَنَظرَةٌ في صُنعِهِ تَمحو أَثيمَ الشَكِّ وَالإِنكارِ

كَشَفَ الغِطاءُ عَنِ الطُرولِ وَأَشرَقَت مِنهُ الطَبيعَةُ غَيرَ ذاتِ سِتارِ

شَبَّهتُها بَلقيسَ فَوقَ سَـريرِها في نَضرَةٍ وَمَواكِبٍ وَجَـواري

أَو بِابنِ داوُدٍ وَواسِعِ مُـلكِهِ وَمَعالِمِ لِلـعِزِّ فيهِ كِـبارِ

هـوجُ الرِياحِ خَواشِعٌ في بابِهِ وَالطَيرُ فيهِ نَواكِسُ المِنـقارِ

قامَت عَلى ضاحي الجِنانِ كَأَنَّها رضـوانُ يُزجي الخُلدُ لِلأَبرارِ

كَم في الخَمائِلِ وَهيَ بَعضُ إِمائِها مِن ذاتِ خَلخالٍ وَذاتِ سِوارِ

وَحَسيرَةٍ عَنها الثِيابُ وَبَضّةٍ في الناعِماتِ تَجُرُّ فَضلَ إِزارِ

وَضَحوكِ سِنٍّ تَملَأُ الدُنيا سَنىً وَغَريقَةٍ في دَمـعِهـا المِدرارِ

ووحيدة بالنجد تشكو وحشة وكثيرة الأتراب بالأغـوار

وَلَقَد تَمُرُّ عَلى الغَديرِ تَـخالُهُ ¯النَبتُ مِرآةً زَهَت بِإِطارِ

حُلوُ التَسَلسُلِ مَوجُهُ وَخـريرُهُ كَأَنامِـلٍ مَرَّت عَـلى أَوتارِ

مَدَّت سَـواعِدُ مائِهِ وَتَأَلَّفَـت فيها الجَواهِرُ مِن حَصىً وَجِمارِ

يَنسابُ في مُخضَـلَةٍ مُبتَلَّةٍ مَنسوجَةٍ مِن سُندُسٍ وَنُـضارِ

وَتَرى السَماءَ ضُحىً وَفي جُنحِ الدُجى مُنـشَقَّةً مِن أَنهُرٍ وَبِحـارِ

4.3 لموازنة بين القصيدين

الباعث على التأليف عند كليهما:

عند ابن زيدون:

الشاعر قد هرب متخفيا إلى الزهراء بعد فراره من قرطبة ، ومنها قال هذه القصيدة لمحبوبته، والزهراء ضاحية من ضواحي قرطبة أنشاءها الخليفة الناصر تخليدا لذكرى جارية له اسماها (الزهراء) واستمر في بنائها عشرة أعوام وجلب إليها الرخام ومهرة الصناع من القسطنطينية ، والقصيدة هي تعبير عن حب الشاعر لولادة بنت المستكفي ، كما أنها تصور فتنة الطبيعة وجمالها في بلاد الأندلس ، وقد اشتملت على عاطفتين : الأولى عاطفة الماضي الجميل وذكريات المحبوبة ، والثانية : عاطفة الحاضر المملوء بالكآبة والحزن والتعاسة على فراق المحبوبة ، والشاعر حين يتكلم عن الماضي تبتسم إليه الطبيعة، فالسماء صافية، ووجه الأرض ضاحكة ، وحين يتحدث عن الحاضر تمثل له اعتلال النسيم واشفاقه وبكاء الزهر .

عند أحمد شوقي:

مناسبة قصيدة ((تلك الطبيعة قِف بنا يا ساري)) كتبها أحمد شوقي عندما زار الإسطنبول وهناك تمعن في جمالها ورونقها لذلك اتخذ الشاعر بابًا جديدًا في شعره وهذا غير معتاد في عنه من حيث وصف الطبيعة وأيضاً بدأ يمدح بهذه القصيدة السلطان عبد الحميد الثاني. في مطلع القصيدة يخاطب أحمد شوقي الماشي الذي يفكر في إبداع الخالق ويقول له: قف أيها الماشي وتأمل قليلاً في إبداع الخالق ويقول له: الأرض التي تقف عليها والسماء التي فوقنا قد اهتزت من جمال وروعة هذا المناظري الخلابة.

4.4الصورة الشعرية الفنية عند كليهما:

عند ابن زيدون:

إنّي ذكرْتُكِ، بالزّهـراء، مشتاقا

والأفقُ طلقٌ ومرْأى الأرض قد راقا

استخدم الشاعر استعارة مكنية حيث شبه الأفق بإنسان باسم ضاحك الوجه.

وَللنّسيمِ اعْتِلالٌ، في أصائِلِهِ

كأنهُ رَقّ لي، فاعْتَلّ إشْفاقا

شبه النسيم شخصا رقيق المشاعر يتعاطف مع الشاعر، استعارة مكنية حيث شبه النسيم بإنسان عليل مريض.

والرّوضُ عن مائِه الفضّيّ مبتسمٌ

كما شقّقتَ عنِ اللّبّاتِ أطواقا

شبه الروض بإنسان مبتسم، هي استعارة مكنية. والبيت بأكمله فيه تشبيه تمثيلي، حيث شبه حالة الماء وهو يجري متلألأ بين الرياض الخضراء بحالة فتاة جميلة قد شققت عن صدرها فبان جمالها وبياضها.

يَوْمٌ كأَيّامِ لَذّاتٍ لَنَا انصرَمتْ

بِتْنَا لها حينَ نامَ الدّهرُ سرّاقا

شبه الشاعر يوم تذكره واشتياقه في مدينة الزهراء بالأيام الماضية مع حبيبته.

نلهُو بما يستميلُ العينَ من زهرٍ

جالَ النّدَى فيهِ حتى مالَ أعناقا

كَأنّ أعْيُنَهُ إذْ عايَنَتْ أرَقى

بَكَتْ لِما بي فجالَ الدّمعُ رَقْرَاقا

تشبيه تمثيلي، من حيث شبه ابن زيدون حالة تساقط الندى في الصباح من الأزهار بحالة إنسان قد رق لحالة غيره وتأثر بها فسالت دموعه.

وردٌ تألّقَ في ضاحي منابتِهِ

فازْدادَ منهُ الضّحى في العينِ إشراقًا

سرى ينافحهُ نيـلوفرٌ عبقٌ

وَسْنَانُ نَبّهَ مِنْهُ الصّبْحُ أحْـدَاقًا

شبه نبات النيلوفر بإنسان يسابق ويغالب غيره، وأيضا شبه الصبح بإنسان ينبه ويوقظ غيره، هنا استعارة مكنية.

لا سـكّنَ اللّهُ قلباً عقّ ذكـرَكُمُ

فلم يطر بجناحِ الشّوقِ خفـاقًا

لوْ شاء حَملي نَسيمُ الصّبحِ حينَ سرَى

وافاكُمُ بفتى ً أضــناهُ ما لاقَى

شبه الشاعر صور الشوق بطائر له جناح، وأيضا شبه النسيم بإنسان يحمل الشاعر، كلها استعارة مكنية.

اختلف شعر أحمد شوقي عن ابن زيدون في التناول والوصف فنجد إبداع أحمد شوقي يظهر في الاهتمام بتصوير الخيال مع العواطف المثيرة والجياشة والكبيرة للطبيعة فنجد في قوله:

الأَرضُ حَولَكَ وَالسَماءُ اِهتَزَّتا

لِروائِـعِ الآياتِ وَالآثـارِ

شبّه الأرض والسماء بإنسانٍ يرقص ويهتز.

مِن كُلّ ناطِـقَةِ الجَلالِ كَأَنَّها

أُمُّ الكِتـابِ عَلى لِسانِ القاري

شبّه المناظر الجميلة من كثرة إبداعها بفاتحة القرآن، ووجه الشبه كثرة الإبداع والإتقان.

شَبَّهتُها بَلقيسَ فَوقَ سَـريرِها

في نَضرَةٍ وَمَواكِبٍ وَجَـواري

شبه جمال الطبيعة بجمال ملكة سبأ بلقيس على سريرها في الحسن والدلال

أَو بِابنِ داوُدٍ وَواسِعِ مُلكِهِ

وَمَعالِمٍ لِلعِزِّ فيـهِ كِبارِ

إنَّه يشبهها بالنبي سليمان ابن النبي داوود الملك العظيم، الذي جعل الله له ملكًا لم يكن لأحد من قبله، ولن يكون لأحدٍ من بعده، وهو الملك الذي تهدأ الرياح الهوجاء على بابه بأمر الله، وتأتمر بأمره الطير بفضل الخالق.

قامَت عَلى ضاحي الجِنانِ كَأَنَّها

رضوانُ يُزجي الخُلدُ لِلأَبـرارِ

شبه شوقي جمال الطبيعة بملك الجنان (رضوان) الموكل بها يسوق ويدفع كل أهلها إليها.

الأَرضُ حَـولَكَ وَالسَماءُ اِهتَزَّتا

ـرَوائِـعِ الآياتِ وَالآثارِ

شبّه الشاعر الأرض والسماء بالإنسان الذي يهتزّ ويتأثر بشدّة جمال الطبيعة، واستخدم الاستعارة المكنية.

دَلَّت عَلى مَلِكِ المُلوكِ فَلَم تَدَع

لِأَدِلَّةِ الفُقَـهاءِ وَالأَحبـارِ

مَن شَكَّ فيهِ فَنَظرَةٌ في صُنعِهِ

تَمحو أَثيمَ الشَـكِّ وَالإِنكارِ

الشَكِّ وَالإِنكارِ: بينهما ترادف يؤكد المعنى ويقويه ويوضحه.

كَم في الخَمائِلِ وَهيَ بَعضُ إِمائِها

مِن ذاتِ خَلخالٍ وَذاتِ سِـوارِ

وَحَسيرَةٍ عَنها الثِيابُ وَبَضَّةٍ

في الناعِماتِ تَجُرُّ فَضلَ إِزارِ

وَضَحوكِ سِنٍّ تَملَأُ الدُنيا سَنىً

وَغَريقَةٍ في دَمعِـها المِدرارِ

في هذه الابيات شبّه الشاعر في البيت السابق الأشجار الكثيفة والخمائل بالبنات المتزيّنة بالسُوار والخلاخل. والاستعارة هنا هي استعارة مكنيّة. وشبه جمال الطبيعة مثل ثياب النساء الجميلة ويتخيل أنهن جميلات لهن نعومة الجلد لما خلعن الستر، استعارة مكنيّة. شبّه الشاعر ضحكة الفتاة بالمصباح الذي يُنير ويُضيء الدنيا بالجمال والاستعارة هي استعارة مكنيّة، وفي الشطر الثاني من البيت شبّه الشاعر الدمع الكثير بالنهر الذي تغرق فيه هذه الفتات، وهي الاستعارة مكنيّة.

وَلَـقَد تَمُرُّ عَلى الغَديرِ تَخالُهُ

وَالنَبتُ مِرآةً زَهَت بِإِطارِ

شبّه الشاعر جمال الغدير ونقائه بصفاء المرآة. إذ صرّح الشاعر بالمُشبّه وهو الغدير؛ وصرّح بالمُشبّه به أيضًا وهو المرآة؛ والتشبيه هنا هو تشبيه بليغ؛ إضافة إلى أنّ الشاعر في البيت نفسه شبّه الورود حول الغدير بالإطار الذي يُزيّن حواف المرآة ويزيد من جمالها وإشراقها وهنا صرّح الشاعر بالمُشبّه به وهو الإطار وحذف المشبّه وهو الورود حول الغدير فالاستعارة هنا هي استعارة تصريحية.

حُلوُ التَسَلسُلِ مَوجُهُ وَخَريرُهُ

كَأَنامِـلٍ مَرَّت عَلـى أَوتارِ

شبّه تدفق ماء الغدير وبحركة أصابع الفنان الماهر على الأوتار الموسيقيّة، كما صرّح بالمُشبّه به وهو أنامل الفنان على الأوتار ووجه الشبه هو الجرير؛ أي الصوت العذب الذي يتّصل بالغدير والأوتار والتشبيه هنا هو تشبيه تام كامل.

مَدَّت سَواعِـدُ مائِهِ وَتَأَلَّقَت

فيها الجَـواهِرُ مِن حَصىً وَجِمارِ

شبّه الحصى الصغيرة التي تجرها الماء بالجواهر التي تُظهر بريقًا.

يَنسابُ في مُخضلَّةٍ مُبتَلَّةٍ

مَنسوجَةٍ مِن سُندُسٍ وَنُضارِ

شبّه الأرض المحاطة بالماء وهي تكتسي بالخُضرة، بثوبٍ من الحرير زُيّن بذهبٍ خالص.

وَتَرى السَماءَ ضُحىً وَفي جُنحِ الدُجى

مُنشَقَّةً مِن أَنهُرٍ وَبِحارِ

شبّه السماء وهي تمطر كثيرًا في أوّل النّهار وأوّل الليل بالأنهار والمحيطات، وذلك لصفاء أمطارها ونقائها، فذكر الشاعر المُشبّه وهو السّماء، وصرّح بالمشبه به وهو البحار والأنهار، والتشبيه هنا هو تشبيه بليغ.

من خلال موازنة الصور الشعرية الفنية بين القصيدين، نجد الابداع في شعر أحمد شوقي مثلا: مجموعة من الصور الفنية الجمالية التي استخدمها الشاعر في قصيدته:

1- شبّه الأرض والسماء بإنسانٍ يرقص ويهتز.

2-شبّه المناظر الجميلة من كثرة إبداعها بفاتحة القرآن، ووجه الشبه كثرة الإبداع والإتقان.

3-شبه النظرة المتفكرة في بديع صنع الخالق كأنها ممحاة تمحو ذنوب الشك والإنكار.

4-شبه جمال الطبيعة بجمال ملكة بلقيس على سريرها في الجمال الحسن والدلال

5-شبه جمال الطبيعة بالنبي سليمان ابن النبي داوود الملك العظيم، الذي جعل الخالق له مُلكًا لم يكن لأحد من قبله، ولن يكون لأحدٍ من بعده.

6-شبه جمال الطبيعة بملك الجنان (رضوان) الموكل بها يسوق ويدفع كل أهلها إليها.

7- شبة الأشجار الكثيفة الملتفة والنباتات المختبئة تحتها كالبنات وقد تزينّ، بعضهن بخلخال وبعضهنّ الآخر بالأساور.

8-شبه جمال الطبيعة كأنها فتاة حسناء ذات وجه بشوش ضاحك يملأ الدنيا نورًا وضياءً.

9- شبه السماء وهي تمطر كثيرًا بالفتاة الغريقة بدموعها المنسابة.

10-شبّه الغدير وما يحيط به من خُضرة بالمرآة الجميلة التي تتزين بالإطار.

11-شبّه صوت الموج في أثناء سير الماء بصوت موسيقى العود.

12-شبّه الحصى الصغيرة التي تجرها الماء بالجواهر التي تُظهر بريقًا.

13-شبّه الأرض المحاطة بالماء وهي تكتسي بالخُضرة، بثوبٍ من الحرير زُيّن بذهبٍ خالص.

14-شبّه السماء وهي تمطر كثيرًا في أوّل النّهار وأوّل الليل بالأنهار والمحيطات.

في قصيدة يصف الشاعر أحمد شوقي جمال الطبيعة الخلّاب ويوجه دعوة للبشر كافة للتأمل والتفكر في بديع صنع الخالق في خلقه من حولنا، ويتنقل الشاعر في وصفه ما بين وصف جمال الطبيعة على الأرض؛ فيذكر السماء وما ينزل منها. الخيال الإبداعي حيث يمتلك أحمد شوقي في شعره خيالاً خصباً وروعة ابتكار ودقة في الطرح

4.5 جدول 1:

أوجه التشابه والاختلاف في خصائص شعريهما

التشابه	الاختلاف
كلاهما وصفا عن جمال الطبيعة.	الغرض الشعري لذكريات المحبوبة عند ابن زيدون
الامتزاج بأغراض شعرية أخرى في وصف الطبيعة.	الغرض الشعري لوصف الطبيعة وأيضاً بدأ يمدح بهذه القصيدة السلطان عبد الحميد الثاني عند أحمد شوقي.
امتياز تعبيرهما بالرقة والعذوبة.	دعوة للبشر كافة للتأمل والتفكر في بديع صنع الخالق في خلقه عند أحمد شوقي.
تنوع أسلوبهما بين الخبر والإنشاء	الخطاب إلى الغيبة للإثارة لفت الانتباه إلى مشاعره.
	ظهر التناص الديني في شعر أحمد شوقي

5الخاتمة وأهم النتائج:

تبين لنا من خلال دراسة الباحث أن معارضة أحمد شوقي لابن زيدون لم تكن تقليدا له واقتفاء لأثره بقدر ما كانت مجاراة له، ونسج طريقا على منواله، فكان مجددا في كثير من المعاني التي تناولها؛ فقد جدد في عناصر الصورة الفنية وعلاقتها فيما بينها، ولم يغب التجديد عن أسلوبيته الرائعة التي فاق فيها كثيرا من المعارضين، علاوة على الحبكة اللغوية التي يتمتع بها، والقدرة على التوليد والابتكار والإبداع، فاستحق بحق لقب أمير الشعراء.

أبدع أحمد شوقي في استثمار الطبيعة وعناصرها في سياقات أغراضه الشعرية والصور الشعرية الفنية وأساليبه الشعرية، وقد سعت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على ذلك، وكشفت أشعاره فيها موضوعيًا وفنيا، وخلصت إلى النتائج التالية:

أولًا: برع أحمد شوقي بوصف الطبيعة ومظاهرها، وقد أحاط بعدد كبير من عناصر الطبيعة المحيطة به، سواء أكانت الصامتة كالسماء، الأرض، والماء، والخمائل، والرياح والأمطار، والنبات وغيرها، أم الصائتة كالحيوانات، والطيور وغيرها.

ثانيا: استخدام الألفاظ السهلة؛ سهولة المعاني المستخدمة، والبعد عن التكلّف، واستخدام البديع، والإكثار من التشبيه والتوكيد واستعارة، واستخدام دقة الخيال، والابتعاد عن الصور المجردّة.

ثالثا: التنقل في وصف الشاعر للطبيعة، فتارة يذكر الأشجار ومياه الجداول في الأرض، وتارة أخرى يذكر السماء وما ينزل منها من مطر.

رابعا: في وصف الطبيعة لها صياغات لغويّة وإبداعيّة خاصّة بالنص، فالقصيدة بُنيت على أسلوب الخطاب، إذ يُخاطب الشاعر الساري في كافة الأبيات ويطلب منه التأمُّل في إبداع الخالق، ويتّضح في القصيدة جزالة ألفاظها، وكثرة الصور الفنيّة الدالة والمُعبّرة فيها.

المصادر والمراجع:

1-عمر فارس الكفاوين: وصف الطبيعة في شعر ابن اللبانة الداني الأندلسي دراسة موضوعية فنية ، قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والفنون في جامعة فيلادلفيا، الأردن،.2020

2-ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي: الديوان، تحقيق: السيد غازي. ط1. الإسكندرية: دار المعارف، 1960.

3-فاطمة الزهراء عطية: فن المعارضات في شعر المغربي (تأثر و إبداع) ،مجلة الآداب، المجلد:20، العدد:1، ص88-69، بالمركز الجامعي سي الحواس ، بريكة -الجزائر ،2020.

4- أمهاني البشير يوسف محمد و عائشة أحمد محمد الصديق ونهى الصديق يوسف بابكر و هناء إبراهيم عبيد محمد: أمير الشعراء أحمد شوقي ، بحث بكالوريوس من كلية التربية جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا بالخرطوم ، ص8، 2017.

5-ليليس مخلصة: شعر ابن زيدون -دراسة بنيوية، الرسالة للحصول عل الدرجة الجامعية الأولى في الآداب بجامعة سلطان مولانا حسن الدين الإسلامية الحكومية بنتن ، 2019.

6-يوسف فرحات: ديوان ابن زيدون ، دار الكتاب العربي ببيروت، ط2 ، 1994.

7-أحمد محمد الحوفي: ديوان شوقي توثيق و تبويب و شرح و تعقيب، دار نهصة مصر للطباعة والنشر و التوزيع بقاهرة ،1980.

8-Stewart, J. D. (2000). Ibn Zaydūn. In M. Menocal, R. Scheindlin, & M. Sells (Eds.), The Literature of Al-Andalus (The Cambridge History of Arabic Literature, pp. 306-317). Cambridge: Cambridge University Press.